خطبة الجمعة بتاريخ 19/9/2008 الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

((ادع إلى سبيل ربك))

-3- من قواعد الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى.

نحن عما قريب ، أيها الأخوة ، من هذه الأرض راحلون ، فاستكثروا ما استطعتم من الحسنات ، فإن الدار الآخرة ليس فيها إلا الحسنات والسيئات ، وإنه من كثرت حسناته

نجا ، وإن من كثرت سيئاته فحاله غير حال النجاة ، ثم أستفتح بالذي هو خير ، يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل :

﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:125]

وقال ربنا :

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص:87]

وقال وجلَّ من قائل :

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: 67]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مـا بال أقـوام لا يفقهـون جـيرانهم ولا يعلمـونهم ولا يعظـونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ولا يأتمرون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة)). [الطبراني في الكبير]

هذه هي الخطبة الثالثة من سلسلة خطب رمضان لهذا العام ، عنوان السلسلة

((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ))

تحدثنا في الخطبة الأولى، لماذا هذه السلسلة، ما الهدف منها، ماذا أريد منكم أيها الإخوة، وماذا يريد منا الإسلام مع هذه المادة.

وذكرنا أن الهدف من هذه السلسلة:

أن يخرج كل واحد فينا من رمضان مستشعراً مسؤوليته عن هذا الدين، لا بد أن الله سيسألك يوم القيامة ما ذا فعلت لديني.

وكانت الخطبة الثانية الخطبة الماضية ، ((لماذا علينا أن ندعو إلى الإسلام)) العالم يحترق ولا نجاة لهو إلا بالإسلام ، ونحن إن لم نفعل سيؤاخذنا أهل الأرض وأهل السماء ، وعنوان خطبة اليوم:

((من قواعد الدعوة))

أيها الإخوة ، بين القرآن الكريم وسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قواعد الدعوة إلى الله والى دينه الإسلام ، وأنت إذا أردت أن تدعو ابنك إلى طريق الله ، أو أن تدعو جارك أو قريبك أو شريكك أو أي امرئ إلى الحق ، فعليك أ ن تلزم هذه القواعد ، لتنجح وتفلح وليكون بلاغك مبيناً ، واليكم خمساً من هذه القواعد .

القواعد الأساسية الخمس للدعوة:

أولاً: القدوة قبل الدعوة :

في علم التربية يقولون يتعلم الإنسان بعينيه (80%) ، ويتعلم بأذنيه (20%) ، بمعنى أن الآخرين يتعلمون ما يرونك تفعله أكثر بكثير مما يتعلمون مما يسمعونك تقوله ، فإذا أردت أن تدعو الناس إلى طريق الحق ، فدعهم يرونك ملتزماً الحق عاملاً به ، لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الصدق والأمانة ، عندما مارسها عملاً حتى لقبوه (الصادق الأمين) ، لقد دعاهم إلى الصلاة بقوله :

((**صلوا كما رأيتموني أصلي**)) [البخاري ومسلم].

لقد دعاهم إلى أخذ مناسكهم منه بقوله:

((**خذوا عني مناسككم**))[البخاري ومسلم]

رأوه أمامهم في الجهاد ، وإمامهم في الصلاة ، يفي بعهده فيفون بعهدهم ، ويصل رحمه فيصلون أرحامهم ، يصوم فيصومون ، يقوم فيقومون ، ويتصدق فيتصدقون .

بل إن ملك عُمان بعد أن التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم قال: والله ما دلني على هذا النبي الأمي، إلا أنه لا يأمر بخير إلا كان أول أخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان

أول تارك له، وأنه يَغلب فلا يبطر، ويُغلب فلا يضجر، ويفي بالعهد، وينجز الوعد.

[المثل الكامل:أحمد جاد المولى]

لقد عاب الله تعالى في القرآن الكريم على أقوام يأمرون الناس بالخير ولا يأتمرون ، وينهون عن الشر ولا ينتهون .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:2-3]

اندونيسيا أكبر بلد إسلامي ، مساحتها (1920000) كم ، تعداد سكانها(218) مليون نسمة ، المسلمون فيهم (95 %) وصلها الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي ، عن طريق التجار المسلمين ، لم تصلها جيوش الفتح الإسلامي ولم يصلها شيوخ المسلمين ، وصلها أولاً التجار ، لقد دعا التجار أهل اندونيسيا إلى الإسلام بالقدوة الصالحة ، كانوا صادقين أمينين لا يغشون ، لا يرتشون لا يبدلون مواصفات البضائع ، يوفون بعهدهم مع الناس ، فأسلم طلائع أهل اندونيسيا ، ثم تتابع الإسلام حتى صارت أكبر بلد إسلامي ، القدوة قبل الدعوة.

بروناي دار السلام سلطنة صغيرة في أسيا مساحتها (5765) كم ، تعداد سكانه (350) ألف نسمة ، المسلمون منهم (80%) ، لم تصل إليها جيوش الفتح الإسلامي

، لكن دخلها الإسلام عن طريق الدعاة ، الذين دعوا الناس بالقدوة ثم بالدعوة ، واليوم بدأت تظهر في سماء الصين منابر المساجد ، فبعض تجارنا الذين يحملون هم الدعوة إلى الإسلام يعملون بالدعوة مع عملهم بالتجارة .

فتح سعيد بن عثمان سمرقند صلحاً ، هذه شرق أسيا ، على مالاً يؤدونه مقابل حمايتهم ، فلما مات وتولى بعده قتيبة بن مسلم الباهلي قيادة الجيش في خراسان ، استقل المال الذي يؤدنه له ، ففتح بلادهم عنوة دون أن يخبرهم بنقض العهد السابق ودون أن يؤذنهم بالحرب ، ولما ألت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سنة (99) للهجرة ، أنابوا عنهم وفداً يلتقي الخليفة العادل يشكو إليه ما كان من قتيبة بن مسلم ، لقي الخليفة وفدهم وسمع منهم ، فتناول قرطاساً وقلماً وكتب ، إلى عامله على سمرقند كتاباً قال فيه ، إن أهل سمرقند شكوا ظلماً أصابهم من جيوش المسلمين ، وتحاملاً عليهم من قتيبة فإذا أتاك كتابي هذا ، فأجلس فيهم قاضياً يقضي بالحق في هذه الظلامة ، وعاد وفدهم بكتاب الخليفة إلى عامله ، فأحله إلى القاضي جميع بن حاضر قاضي سمرقند ، فاستمع ظلمتهم واستدعى شهودهم عليها ، ثم استدعى شهوداً من الجيش الإسلامي الذي حضر الموقعة مع قتيبة ، فشهدوا بالحق شهدوا أن قتيبة لم ينبذ إليهم عهدهم ، بل فاجأهم بفتح بلادهم عنوة ، وعندما وضح الأمر أمام القاضي المسلم ، أصدر حكماً صريحاً يحكم فيه على المسلمين لصالح غير المسلمين يقول فيه ، على الجيش الإسلامي الذي فتح سمرقند بقيادة قتيبة أن يتأهب للخروج منها فوراً ، وكذلك يخرج المسلمون الذين دخلوها بعد الفتح ،

أسرع الوالي يخبر الخليفة عمر بحكم القاضي ويطلب مشورته ، فجاء الرد من الخليفة بتنفيذ حكم القاضي بحذافيره ، وتأهب الجيش للرحيل وتأهب المسلمون المدنيون لمغادرة سمرقند أيضاً وبينما المسلمون المقيمون في المدينة يودعون أهل سمرقند ، ويخرجون أمتعتهم ويعلنون عن بيع أملاكهم ، جاءت المفاجأة ، لقد جاء وفدٌ يمثل أهل سمرقند إلى الوالي يطلب منه بقاء المسلمين على ما هم عليه ، وأنهم كانوا يتصورون أن القاضي المسلم سيحابي في هذه القضية عصبية لقومه وأن الخليفة لن يوافق على حكم القاضي ، فيما لو حكم فيها على المسلمين ، لكن لما فعل القاضي والخليفة ما فعلاه ، وقع ذلك في قلوب أهل سمرقند ، وكانت هذه القضية سبباً في إسلام كثير من أهل سمرقند ، وانضوائهم تحت راية الإسلام ، القدوة قبل الدعوة ، قبل أن تحدثنا اعمل بما تحدثنا به ، قبل أن تدعو أهلك إلى الخير اعمل بذلك الخير .

ثانياً: الإحسان قبل البيان :

قبل أن تدعو إنسان إلى الخير أحسن إليه، أكرمه، قدم بين يدي بيانك هدية، أخدمه، اقضي له حاجة، لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها،

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الناس

إحسانا . – هل أتاك نبأ إسلام ثمامة بن أثال ، ملك اليمامة ، إليك الخبر ، أسرت سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمامة وهي لا تعرفه ، وأتت به المدينة

وشدته إلى سارية من سواري المسجد ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فرآه ، فقال : لأصحابه((أتدرون من أخذتم)) ، قالوا : لا ، قال : ((هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، هو ملك اليمامة فأحسنوا أسره)) ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله وقال : ((اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، وابعثوا به إلى ثمامة ، ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح ، وأن يقدم إليه لبنها ، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الغد في المسجد قال له : ما عندك يا ثمامة)) ، قال : عندي يا محمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم ، أنا قتلت منكم أناس كثر قبل الآن وإذا قتلتني فهذا حقك ، (إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعطى منه ما شئت)، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله يومين ، يؤتى بأحسن الطعام والشراب ثم جاءه وقال : ((ما عندك يا ثمامة)) ، فأعاد عليه مقالته (وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسال تعطى منه ما شئت) ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان اليوم التالي جاءه فقال: ((ما عندك يا ثمامة)) ، فأعاد ثمامة مقالته ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال : ((أطلقوا ثمامة)) ، ففكوا وثاقه وأطلقوه ، فانطلق ثمامة إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد ودخل المسجد وقال : أشهد أن لا اله إلا الله وأنك محمد رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي ، والله

ما كان بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، ثم قدم ثمامة مكة ، فقالوا له صبوت ، قال : لا والله ولكني أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم) .

الإحسان قبل البيان ، ربما أحسنت إلى رجل فأخذت بمجامع قلبه فمضى وراء كل ما تعتقد من عقائد .

ثالثاً: التيسير لا التعسير:

يا أيها الإخوة، إن دين الله يسر فلا تعسروه، إن دين الله فيه بشارة فلا تنفروا الناس منه، لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، **والنبي صلى الله عليه وسلم قال:**

((بعثت بالحنيفية السمحة)) .

وقال : صلى الله عليه وسلم

((يسروا ولا تعسروا)) .

وقال :

((بشروا ولا تنفروا)) .

وربنا جل جلاله يقول : ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:185]

ويقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾[النساء:28]

فمن أراد أن يدعوا الناس إلى الخير، والى طريق الهدى والرشاد، فعليه أن يأخذ جادة التيسير، ضمن ضوابطه المعروفة شرعاً، وعليه أن يتنكب عن جادة التعسير حتى لا يبعد الناس عن هذا الدين.

رابعاً:التربية لا التعرية:

فمن أراد يدعو إلى الله فعليه أن يعلم الناس لا أن يعنفهم، وعليه أن يستر عليهم لا أن يكشف سترهم ، وعليه أن يربيهم لا أن يعيرهم ، إذ لا فائدة من أن أصعد المنبر لأتحدث عن خطأ فلان من الناس بعينه ، ولا فائدة من أن أجلس أمام الملأ لأحدث القوم بأخطاء بعضهم أسميهم بأسمائهم ،

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته الكريمة يقول :

(ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) يعرض لهم ولا يكشف سترهم، يلمح ولا يصرح، علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم غير المعنف.

خامساً: مخاطبة القلب والعقل معاً :

إذا أردت أن تدعو إلى الله ، فاحمل في يمينك الحجج العقلية ، واحمل في يسارك رقائق الموعظة لما تقول ، خاطب في الناس عقولهم وحرك في الناس مشاعرهم أقنعهم ورغبهم .

عن أبي أمامة رضي الله عنه :

((أن شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله أتأذن لي في الزنا ، فصاح الناس به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قربوه ، قال : فدنا حتى جلس بين يديه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أتحبه لأمك ، فقال : لا جعلني الله فداك يا رسول الله ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، أتحبه لأختك ، قال : لا يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم ، أتحبه لخالتك ، قال : لا يا رسول الله ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه ، ثم ذكر العمة ، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدر الشاب وقال : اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه ، يقوم الشاب ويقول انه لم يكن شيء أبغض إلي من الزنا) .

لقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقله وخاطب قلبه ومشاعره ، فيا أيها الإخوة: الدعوة إلى سبيل الله فرضٌ على كل واحد فينا، أرأيتم صلاة الظهر أليست فرضاً علينا سيسألك الله من اهتدى على يديك من الناس من من أهلك أخذت بيده إلى طريق الخير ، نحن الآن في رمضان وقبل أن نغادر هذا الشهر ، مطلوب منك أن تباشر الآن في العمل ، إذا كنت قررت معنا في الخطبة الماضية أن تدعو إلى الله ، فتعال الآن لتباشر بالدعوة ، ابدأ بابنك أو بأخيك ، أو بأختك ، أو بجارك ، أو بمعلمك ، أو

بصـانعك ، أو بشـريكك ، المهم تحرك في الـدعوة إلى الله ، لأن الله إذا رآنا نـدعو إليـه سيرضى علينا لأننا استجبنا لأوامره .

هذه هي القواعد الخمسة من أهم قواعد الدعوة:

1- القدوة قبل الدعوة.

2- الإحسان قبل البيان.

3- التيسير لا التعسير.

4- التربية لا التعرية.

5- مخاطبة القلب والعقل معاً .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.